الخضر علم يكن الخضر مامورا بمتابعته ولو كان مامورا بها لوجب عليه ان يهاجر
الي موسي ويكون معه ولهذا قال له انت موسي بني اسرايل قال نعم ومحمد صلى الله
عليه وسلم مبعوث الي جميع الثقلين فرسالته عامة للجن والانس في كل زمان ولو
كان موسي وعيسي حيين لكانا من اتباعه فمن ادعي انه مع محمد كالخضر مع موسي
او جوز ذلك لاحد من الامة فليجدد اسلامه وليتشهد بشهادة الحق فانه
مفارق الدين الاسلام بالكلية فضلا عن ان يكون من خاصة اوليا الله تعالي
وانما هو من اوليا الشيطان وخلفايه ونوابه والعلم اللدني والرحماني هو ثمرة العبو دية
والمتابعة لهذا النبي الكريم عليه ازكي الصلاة واتم التسليم وبه يحصل الفهم من الكتاب
والسنة بامر يختص به صاحبه كما قال علي بن ابي طالب وقد سيل هل خصكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي دون الناس فقال لا الا فهما يوتيه الله عبدا
في كتابه فهذا هو العلم اللدني الحقيقي فاتباع هذا النبي الكريم حياة القلوب
ونور البصاير وشفا الصدور ورياض النفوس ولذة الارواح وانس المستوحشين
ودليل المتحيرين ومن علامات محبته ان يرضي بما شرعه حتي لا يجد في
نفسه حرجا مما قضي قال الله تعالي فلا وربك لا يومنون حتي يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فسلب اسم الايمان عمن
وجد في صدره حرجا من قضايه ولم يسلم له قال شيخ المحققين وامام العارفين
تاج الدين بن عطا الله الشاذلي اذاقنا الله حلاوة شربه في هذه الاية دلالة
علي ان الايمان الحقيقي لا يحصل الا من حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
علي نفسه قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا ويشتمل ذلك علي حكم التكليف وحكم
التعريف والتسليم والانقياد علي كل مومن في كليهما فاحكام التكليف الاوامر
والنواهي المتعلقة باكتساب العباد واحكام التعريف هو ما اورده عليك من فهم
المراد فتبين من هذا انه لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بالامرين الامتثال
لامره والاستسلام لقهره ثم انه سبحانه لم يكتف بنفي الايمان عمن لم يحكم او حكم
ووجد الحرج في نفسه حتي اقسم علي ذلك بالربوبية الخاصة برسول الله صلى الله
عليه وسلم رافة وعناية وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا والرب انما قال
فلا وربك لا يومنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك تاكيد بالقسم وتاكيد
في القسم علما منه سبحانه بما النفوس منطوية عليه من حب الغلبة ووجود
النصرة سوا كان الحق عليها او لها وفي ذلك اظهار لعنايته برسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه وقضاه قضاه فاوجب علي العباد الاستسلام
لحكمه والانقياد لامره ولم يقبل منهم الايمان بالاهيته حتي يذعنوا لاحكام رسول
الله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه به ربه وما ينطق عن الهوي ان

هو

هو الا وحي يوحي فحكمه حكم الله وقضاوه قضا الله كما قال تعالي ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله واكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم وفي الاية اشارة اخري الي
تعظيم قدره وتفخيم امره صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالي وربك فاضافه
نفسه اليه كما قال في الاية الاخري كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا
فاضاف الحق سبحانه نفسه الي محمد صلى الله عليه وسلم واضاف زكريا اليه ليعلم
العباد فرق ما بين المرتبتين وتفاوت ما بين الرتبتين ثم انه تعالي لم يكتف بالتحكيم
الظاهر فيكونوا به مومنين بل اشترط فقدان الحرج وهو الضيق من نفوسهم
في احكامه صلى الله عليه وسلم سوا كان الحكم بما يوافق اهواهم او يخالفها وانما
تضيق النفوس لفقدان الانوار ووجود الاغيار فعنه يكون الحرج وهو
الضيق والمومنون ليسوا كذلك اذ نور الايمان ملا قلوبهم فاتسعت وانشرحت
فكانت واسعة بنور الواسع العليم ممدودة بوجود فضله العظيم مهياة لواردات
احكامه مفوضة له في نقضه وابرامه انتهي وقال سهل بن عبد الله من لم
ير ولاية الرسول عليه في جميع الاحوال ويري نفسه في ملكه لم يذق حلاوة
سنته لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتي اكون احب اليه من
نفسه ورويناعن سيدنا العارف الكبير ابي عبد الله القرشي انه قال حقيقة المحبة
ان تهب كلك لمن احببت ولا يبقي لك منك شي انتهي فمن اثر هذا النبي الكريم
علي نفسه كشف الله له عن حضرة قدسه ومن كان معه بلا اختيار ظهرت له
خفايا حقايق اسرار السنة ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام نصر دينه
بالقول والفعل والذب عن شريعته والتخلق باخلاقه في الجود والايثار والحلم
والصبر والتواضع وغيرها مما ذكرته من اخلاقه العظيمة وتقدم في كلام العارف
ابن عطا الله مزيد لذلك فربما من جاهد نفسه علي ذلك وجد حلاوة الايمان
ومن وجدها استلذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين واثر ذلك علي اعراض
الدنيا ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم التسلي عند المصايب فان المحب
يجد في لذة المحبة ما ينسيه المصايب ولا يجد من مسها ما يجد غيره حتي كانه
قد اكتسي طبيعة ثانية ليست طبيعة الخلق بل يقوي سلطان المحبة
حتي يلتذ بكثير من المصايب اعظم من التذاذ الخلي بحظوظه وشهواته والذوق
والوجود شاهد بذلك فكرب المحبة ممزوج بالحلاوة فاذا فقد تلك الحلاوة
اشتاق الي تلك الكرب كما قيل تشكي المحبون الصبابة ليتني تحملت ما يلقون من بينهم وحدي
فكانت لقلبي لذة الحب كلها فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي ومن علامات
محبته عليه الصلاة والسلام كثرة ذكره فمن احب شيا اكثر ذكره ولبعضهم
المحبة دوام الذكر للمحبوب ولا خير ذكر المحبوب علي عدد الانفاس ولغيره

Copyright King Saud University